



جوهرة

50

القارة المفقودة

علاء الدين طعيمة



دار الدعوة

فخار بن عجيب



- ❖ سلسلة طلبة الإلقاء والتشويق
- ❖ آخر الرحلات والمعارف
- ❖ ترجمة بين اللغة والمعركة
- ❖ لا تخف من تعاقب الرحلات والبيوت
- ❖ والمواهب

جوهرة القارة المفقودة

- ما هذه الكرة يا بروفيسر؟
كانت الكرة كبيرة الحجم وهي
مجوفة ولها باب حديدى متين
يغلق عليها بإحكام ولها نافذة
زجاجية وعلى جانبيها ذراعان من
الحديد كل واحدة مزودة بمخلب
حديدى متين:

- هذه الكرة يامؤمن هي التي
سنغوص بها إلى القارة المفقودة
عندما نصل إليها.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى: ٢ ش منشأ - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

سلسلة مغامرات مؤمن
مغامرات عجيبة جداً ..

50

جوهرة

القارة المفقودة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

رقم الايداع القانوني

٢٠٠١ / ١٠٠٨٢

الترقيم الدولي : 977-253-285-9

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائي
أو تلفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو أو
C.D إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر.

دار النشر والنشر والنوابع

٢ شارع منشأ - محرم بك - الاسكندرية

تليفاكس : ٠٣/٣٩٠٧٩٩٨ - ٠٣/٣٩٠١٩١٤

جوهرة

القارة المفقودة

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

دار الدعوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصل مؤمن بعد خوضه لمغامرة الأخيرة إلى بلد على ساحل المحيط الهادى وقرر أن يمكث فيها بعض الوقت ريثما تتأهب إحدى السفن الكبيرة للإقلاع .

كانت المدينة الجميلة الهادئة فى الليل تتحول إلى خلية صاخبة فى الصباح لوقوعها على ميناء هام .. فكل أهل المدينة تقريباً يعملون فى الميناء فمنهم البحارة ومنهم من يعمل فى الشحن والتفريغ ومنهم من يعمل فى صنع السفن والمراكب الصغيرة أو كصيادين أو كبائعين للبضائع والأسماك فى السوق الكبيرة .

ويقدم على المدينة بين الحين والآخر زوار من مختلف بقاع العالم وتعود أهلها الأصليين على تقبل الوجوه الغريبة والتعامل معها بكل لطف وأدب حيث كانت هناك

الكثير من الفنادق الصغيرة تستقبل هؤلاء الزوار وتوفر لهم إقامة طيبة حتى يغادروا المدينة وهم يشكرون أهلها .
ولقد توجه مؤمن إلى أحد هذه الفنادق واستأجر غرفة كانت تطل على البحر .

وتصادف أنه كان يقطن في الغرفة المجاورة لرجل غريب الأطوار كان يخرج في الصباح إلى الشرفة ويديه منظر مكبر يظل وقتاً طويلاً يراقب به البحر ثم يتركه ويعكف على خرائط كثيرة .. يفتح الواحدة تلو الأخرى ويدون في أوراق لديه كتابات مختصرة ثم يعود للمنظر ثم في نهاية الأمر يصيح بضجر :-

- أليس هناك مكان في هذه البلد أعلى من ذلك .. ؟ أف ..
وكان مؤمن يراقب كل هذه المظاهر الغريبة غير مكترث

فى البداية لكنه لما تذكر مروره بجبل شاهق الارتفاع فى طريقه إلى المدينة قرر أن يجيب سؤال الرجل الغريب :

- سيدى .. هل أنت حقاً تريد مكاناً أعلى بكثير من هذه الشرفة ؟

كان هناك حاجز منخفض يفصل الشرفات عن بعضها البعض .. ففوجئ مؤمن بالرجل يقفز كالمجنون عبر هذا الفاصل ثم أمسك بمؤمن وأخذ يهزه :

- هل تمزح معى أيها الغلام .. هه ؟ .. ما شأنك أنت بى ؟

كان الرجل يتصور أن مؤمن سيفر منه ويجرى إلى أمه .. لكنه فوجئ ببيديه وقد أمسكهما مؤمن بقوة وفكهما عنه ينظر إليه بحدة فأحس أنه غلام من نوع خاص ..

خاصة وأن قوة يديه شديدة :

- أنا لا أمزح يا سيدى ..

- غريب .. أنت غلام غريب .. من أنت ؟

- تفضل يا سيدى .. تفضل إلى غرفتى فلدى بعض الشاى.

دخل الرجل المخيف ذو اللحية الصغيرة والقبعة البنية
وفى طوله الفارع ينحنى حتى كأنه يبحث دائماً عن شئ فى
الأرض :

- قبل أن أقبل منك الشاى .. أريد أن تصدقنى القول .. هل

هناك من مكان عالٍ فى هذه المدينة ؟

ابتسم مؤمن وهو يقدم له كوب الشاى وقال :

- سأخبرك .. لكن قبلاً قل لى فى أى شئ تحتاج المكان

المرتفع ؟

- يبدو أنك غلام فضولى .. لهذا لن أخبرك إلا إذا أخبرتنى

أنت أولاً .

- ولأنك فى غرفتى ضيفاً علىّ .. فلك منى الكرم .. يوجد
ياسيدى جبل شاهق الإرتفاع على مشارف المدينة .

قام الرجل متفضلاً وقال :

- إذاً .. خذنى إليه حالاً .

- انتظر ياسيدى حتى تشرب الشاى .. ولتعلم أننى لا أحب
أن أتدخل فى شئون الآخرين .. ولا أحب أن أقحم
نفسى فيما لا يعينى وأيا كان غرضك فلن اضغط عليك
لأعرفه .. لكنى مع ذلك فى شوق لمعرفة كل ما هو
غامض علىّ .. فإن كان فى الأمر شىء شخصى يتعلق
بك فلا تخبرنى به .. وإن كان فيه ما يفيد البشر فأنت حر
أن تطلب مساعدتى من عدمه .. لكن أعدك بأنك يمكنك

بإذن الله الاعتماد علىّ .

وبسرعة ألقى الرجل الشئ فى جوفه ونظر لمؤمن
متحفزاً ثم قال :

- ما دام الأمر بهذا الشكل .. فأنا سعيد بك .. لكن .. دعنا
نرحل إلى الجبل الذى قلت عنه .. وهناك سأحتاج إليك
بالضرورة .

- بإذن الله .. أنا جاهز الآن .. هل أنت مستعد ؟

- سنذهب إلى غرفتى لنحمل بعض الأشياء معنا .

وبعد وقت قليل كان مؤمن وصاحبه يخترقان شوارع
المدينة متجهين إلى الحدود البعيدة حيث كانت غابة كثيفة
تجلب الجبل عن الرؤيا .

وتمكنّا حتى الظهر من أن يخترقا الغابة وظهر لهما الجبل



من بعيد قال البروفيسبر :

- مؤمن .. أرى أن نلتمس بعض الراحة هنا .. فأنا أشعر
بالجوع .

جلسا فى مكان بجانب شجرة وظل الرجل الذى عرف
مؤمن أن أسمه البروفيسبر سالم سليمان .. وأنه عالم فى
الفلك وتركيب الأرض ينظر للجبل ويتكلم أثناء الأكل :

- مؤمن .. هل تظن أن هذا الجبل يرى البحر ؟

- اعتقد ذلك .. فهو تبة عاليه كما ترى .. بل أظن أنه
يشرف على مسافة بعيدة من جميع الإتجاهات .

- عظيم .. رائع ..

- ألن تخبرنى إذاً عن سبب ذلك ؟

- الصبر يا مؤمن .. الصبر .. هيا بنا .. وستعرف كل شئ فى حينه .

وانطلقا بعد ذلك إلى الجبل .. وكان الطريق وعراً
وتعب البروفسير جداً .. لكن مؤمن تعجب من عزمه على
المضى فى الشئ الذى يحبه .

فلما أصبحا تحت الجبل قال مؤمن :

- لا تقل لى ياسيدى أنك تريد الوصول إلى قمة هذا الجبل .
ضحك البروفسير وقال :

- هل جنتت حتى أقول لك ذلك ؟ .. نريد فقط أن نصل
إلى أعلى ما يمكننا . هيا بنا .

- ألن نستريح قليلاً ؟

- لا .. لا راحة بعد ذلك الآن .. وعلى كل .. فأنا سعيد
بك وبصدقك ولقد اخترت أن تعاوننى فى مشروعى ..
وستعرف كل شئ عندما نصعد، خشى مؤمن أن يخدعه

الرجل .. ولكنه كما تعلم .. أنه لا ينبغي للإنسان أن يسيء الظن بالناس .. فإن بعض الظن إثم بل ويعرف أيضاً أن الظن السيئ ذنب كبير وأن على المسلم ألا يحاول التحقق من الظن السيئ بالآخرين . لكن عليه فقط أن يحتاط لنفسه دون أن يخون الآخرين ويتهمهم بدون دليل ولا بينة واضحة .

وبدأ الإثنان فى تسلق الجبل .. وكانت عملية شاقة على مؤمن الذى كان يحمل كثيراً على ظهره .. أشياء كثيرة من متاعه ومتاع البروفسير .. وطعاماً كثيراً يكفى لعدة أيام .. وأدوات وخرائط ومعدات حفر بسيطة . فى حين كان الثانى لا يحمل إلا منظاره الذى لا يفارقه لحظة متعللاً بأنه لا خبره له بتسلق الجبال ويخشى السقوط بالمتاع .

وبعد فترة وصلا إلى مكان مناسب .. واستطاع
 البروفسير أن يصرخ فرحاً وهو يرى الأرض من حوله
 والبحر كأنها خارطة رسمت بالقلم على صفحة كبيرة .
 وفتح مؤمن الخيمة القماشية ونصبها وجلس يرتاح في
 ظلها بينما كان سالم سليمان يمارس عمله بكل جد ونشاط
 يحسد عليه .. وهو بين الحين والآخر يصيح بكلمات
 مكررة :

- رائع .. هائل .. عظيم .. رائع .. خطير .

كان مؤمن يحترق لعدم فهمه ما يدور أمامه .. وشعر
 بالأسى من الجهل .. وأن العلم والدرس في كل شئ في
 الحياة بمثابة عزة وكرامة للإنسان .. وود لو درس من قبل
 علوم الجغرافيا حتى على الأقل يتوقع ما قد يبحث عنه هذا

الرجل الغريب الأطوار ولذلك فقد قام ساخطاً واشتد على صاحبه :

- والآن سيدى البروفسير .. هل آن الآوان لأعرف مايدور هنا..؟

لم يعره الرجل انتباهه .. كأنه لم يسمعه .. مما زاد من حنق مؤمن وأعاد سؤاله مرات ومرات وفى كل مرة يتجاهله الرجل منهمكاً ثم فى آخر مرة نظر إليه وابتسم ساخراً وقال:

- من أنت حتى تسأل هذا السؤال .. هه ؟ .. كنت تريد أن تعرف وها أنا قد أخبرك أننى أمارس عملى .. هذا عملى فى علم الجغرافيا .. هل تعرف شيئاً عنه ؟ .. فضولك هذا لا يعينى فى شئ .. لقد ساعدتنى لتعرف وها أنا

أعرفك أننى أمارس عملى فى مراقبة كوكبنا هذا ..
الأرض التى نعيش فوقها .. هل يعينك ذلك فى شئ ؟
والآن .. يمكنك الانصراف إلى حيث تشاء .

أحس مؤمن كأن أحداً ضربه على رأسه بعضاً غليظة
ودارت الدنيا به وأدرك أنه قد خُدِعَ فعلاً .. فالرجل بعد أن
أوهمه برغبته فى مساعدته .. ها هو يطرده بعد أن وصل
إلى ما يريد .

وعض على شفته والغیظ يأكله .. وعرف كيف تكون
المرارة .. عندما يتصنع لك إنسان وينافقك ويضحك لك
فقط حتى يأخذ منك ما يريد .. ويتنفع منك بما ينفعه .. فإذا
ما نال غرضه ومأربه تحول إلى إنسان آخر قد جحدك فى
لحظة .. وأدرك أن من يفعل ذلك بالناس فهو يرتكب حزمة

من الذنوب الكبيرة .. أولها الكذب .. ثم الخيانة فالنفاق
وسرقة الجهد والقيم الجميلة .. إنه كالذبابة التى تحوم
حولك وترافقك ما كان فيك طعم العسل .. فإذا ذهب
العسل تحول عنك دون حتى أن يشكرك .

ولم يملك أمام هذا الرجل إلا أن يكظم غيظه كما
تعلم .. وأن يملك غضبه قبل أن يملكه هو .. وتذكر الآية
الكريمة:

﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ { آل عمران ١٣٤ } فما كان منه إلا أن بدأ يحزم
متاعه والرجل لا يعره إهتماماً بالمرّة ثم ألقى السلام وهو
يذكر الله فى قلبه وعاد يتخذ طريق النزول .. لكن ما هى إلا
مسافة قطعها عائداً حتى منتصفها إذ به يسمع استغاثة



البروفسير :

– الحقوني .. النجدة .. الغوث .. النجدة.

جرى مؤمن يصعد عائداً بسرعة .. ولحسن حظه أن
الجبيل كان ذلولاً فأخذ يتسلق دون مشقة يتقافز فوق
الصخور النائمة غير عابىء بما يقع من متاع وطعام ..
وبعد فترة من الجهد وصل لاهثاً حيث رأى البروفسير
ممسكاً بإحدى قدميه وقد سقط على ظهره وأمامه حية
رقطاء شرسة .. اقترب مؤمن منها بحذر شديد وسيفه
في يمينه .. فلما تحولت نحوه .. مد لها نصل السيف
فأخذت تناوشه .. فتركها حتى عضت عليه ثم بسرعة
خاطفة دفع النصل نحو الأرض مثبتاً رأسها بقوة إلى
الأرض مد يده وقبض على عنقها ثم قطعه بالسيف
ورماها من أعلى .

– انقذني يا مؤمن .. لقد عضتني الحية اللعينة .

انكب مؤمن على الجرح وأخذ يصنع بطرف الخنجر
تشريطات بسيطة في موضعه حتى نرف الدم منها .. ثم
أخذ يعصر الجرح والرجل يصرخ ويصرخ وقد ربط مؤمن
حبالاً على فخذه حتى لا يسري السم إلى بقية الجسم ..
وبعد دقائق ذهب البروفسير في غيوبة .

وحار مؤمن في ذلك .. لأنه كان يريد أن يحمله على
النزول لطلب العلاج في المدينة .. وعندما أغشى عليه
أدرك صعوبة ذلك .. خاصة وهما فوق جبل وعلى مكان
مرتفع منه .

ترك مؤمن الرجل وجرى ينزل الجبل ثم أخذ يعدو نحو
الغابة .. وهناك بحث عن أعشاب طيبة كان يعرف أثرها

فى مثل تلك الحالات، وعاد بها وقد أضناه التعب وتسلق
الجبلى حتى وصل إلى موقع البروفسير فوجده طريحاً يعانى
من الحمى .

وعكف لمدة يومين كاملين على علاج البروفسير حتى
استعاد وعيه، ولم يرجع لحالته إلا بعد أسبوع كان خلالها
يخدمه ويحضر له الطعام من الغاية وبعد أن تماثل
البروفسير للشفاء ظل يبكى بحرارة :

.. لماذا تبكى ياسيدى ؟

.. ألا تعرف لماذا أبكى ؟ لقد أهنتك وأكرمتنى .. طردتك
واحتويتنى أهملتك وأنقذت حياتى .. وبعد كل ذلك
تبكى بجانبى وتمرضنى وتطعمنى وتحمينى .. لقد علمتنى
درساً لن أنساه ما حييت يامؤمن، لقد علمتنى درساً فى

العفو والصفح والإحسان .. أنا مدين لك بحياتى وبكل
ما أملك فاطلب ما شئت .

- لا ياسيدى .. أنا لا أريد شيئاً .. لقد فعلت ما أملاه علىّ
دينى وربى ولا تتوقع منى إلا الرحيل الآن بعد أن تماثلت
للشفاء والحمد لله .

قفز البروفسير من مكانه وأمسك بكتفى مؤمن وتوسل
إليه :

- لا .. لن أدعك .. أنت غلام ذكى قوى مخلص .. ومثلك
كنز و.....

- وأين كان هذا الكلام قبل أن أنقذك ؟ أنت تقول ذلك
لأننى صنعت لك معروفاً .. ولكن أخبرك أن المعروف لله
عز وجل .. لله وحده .

- أعرف أعرف .. صدقنى .. أنا لم أكن أعرفك .. الدنيا مليئة بأناس لا يستحقون أى خير وهم منك كالأسد من فريسته .. متى تمكن منها أكلها .

- ياسيدى .. علينا أن نحسن الظن بالناس .. وأنت إذا لم تكن تعرفنى فعلى الأقل لا تكذب على .. لا تخدعنى .. لا تبدأ أنت بالسوء وترمى به الآخرين بعد ذلك .

- معذرة ياأخى .. ألم أقل لك أننى تعلمت منك درساً .. فماذا قولك فى أن نفتح صفحة جديدة .. كأن الساعة هى أول لقاء بيننا ؟

وافق مؤمن على أن يبيت الليلة مع البروفسير الذى كان مدهوشاً من قصصه عن مغامراته بل وزاده ذلك احتراماً وتقديراً فى نظره .



ولأول مرة يجد البروفسير نفسه يقص على مؤمن
حكايته العلمية الغامضة .

- كان من الصعب عليّ أن أحكى لك أو لغيرك يامؤمن..

لأن العالم يظل محتفظاً بنظرياته العلمية حتى يتأكد منها.

- وماذا إذا أخبر بها الناس دون أن يتأكد منها .

- لا .. هذا شيء خطير .. فقد يصدق الناس شيئاً ليس له

وجود أو أن يؤمنوا بشيء هو خطأ كل الخطأ .

- عظيم .. بدأت أتمس لك العذر فى الإخفاء لا فى النفاق

والخداع، ضحك البروفسير ثم قال له :

- أحضر لى لفائف الخرائط يامؤمن .

قام مؤمن إلى ركن الخيمة حيث كانت مجموعة

الخرائط وأحضرها له، فأخذ يتصفحها الواحدة تلو الآخر

حتى عشر على بغيته فقال :

- آه .. ها هي .. أنظر يامؤمن .

- ياه .. ما هذا ؟

- إنها خريطة العالم .

- خريطة العالم ؟ !

لم ير مؤمن من قبل شيئاً كهذا .. فأخذ يحملق في
الخريطة في دهشة وتعجب فقال البروفسير وهو يشير
بإصبعه إلى مكان مصر على الخريطة :

- انظر يامؤمن .. هذه هي مصر .. وهذه هي القاهرة .

- يا إلهي .. إنه شيء عجيب .. هل هذا هو الواقع بالفعل ؟

- نعم ..

- كيف .. كيف إذن حصلت على ذلك ؟

- لا .. هذا جهدٌ جبارٌ يا مؤمن .. قام به رجال مثلى ..

حملوا على عاتقهم مهمة العلم .. علم الجغرافيا .

- أنا لم أعنى أبداً بهذا الفرع من العلم .. لكننى أستطيع

تخيل الطريقة .. لا بد أن من قام برسم الخريطة قد دار

حول العالم .

- هاهاها .. ليس رجلاً واحداً يا مؤمن ؟ .. هذه الخريطة

التي بين يديك محصلة جهد كبير قام به رجال عدة من

أقطار مختلفة وعلى مر أزمان كثيرة .. ورغم ذلك

فما زالت هذه الخرائط غير دقيقة .. إنها فقط توضح

المعالم الرئيسية .. لكن قد يصل الإنسان يوماً إلى رؤية

الأرض من أعلى حتى يرسم خريطتها بمتهى الدقة

والوضوح .

- يا إلهى ... ومتى يحدث ذلك ؟

لم يكن مؤمن يعرف أنه فى المغامرة القادمة سيقابل رجلاً يريد الطيران فى جو السماء كالطيور .. ولكننا فقط من يعرف ذلك بإذن الله .

ولذلك كان يتمنى عندما سمع كلام البروفسير أن يحقق هذه الرغبة الجامحة ولكنه توقف عن الخيال عندما قال البروفسير :

- انظر يامؤمن .. هذه هى قارات العالم .

- نعم أراها .. إنها أكبر قطع من اليابسة تسبح فى الماء المتمثل فى المحيطات .. والبحار الواسعة .

- أتعرف كيف تكونت الأرض بقاراتها ؟

- لا .. فى الحقيقة لم أفكر فى ذلك أيضاً .

شعر مؤمن والبروفسير يشرح له أن العلم بحر عميق كبير وأنه كلما ازداد علماً أحس أنه يزداد جهلاً لما يكتشفه في علم أكبر وأكبر وأكبر فصدق الله تعالى إذ يقول ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ | الإسراء ٨٥ | و﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ | يوسف ١٧٦ |.

كان البروفسير يعرض ما توصلت إليه نظرياته العلمية.

- كانت الأرض يامؤمن عبارة عن كتلة واحدة من اليابسة محاطة بالماء من جميع الجهات في بداية التكوين .. ثم بعد ذلك حدثت هزة زلزالية عملاقة نتج عنها انفصال هذه الكتلة إلى كتل أصغر هي القارات التي يعيش عليها الإنسان الآن .. فلو دققت النظر إلى الحدود الخارجية

للقارات يخيل إليك أنها يمكن أن تتطابق فيما بينها لتعود مرة أخرى إلى قطعة واحدة .

ففر مؤمن فاه واتسعت حدقتاه ورفع حاجبيه دهشة وأستمر البروفسير يقول :

- وهذا يعنى أن كل هذه القارات مازالت مرتبطة فى الأعماق السحيقة للأرض .

- ولماذا تفترض هذا الافتراض سيدى .. عفواً .. لماذا لا تكون القارات منفصلة تماماً من بعضها البعض .

- لا أعتقد يامؤمن وإلا سبحت القارات فى الماء مع الوقت وتحركت من مكانها .. وهذا لم يحدث .

- جميل .. حتى الآن كلامك مفيد وطيب .

وهنا قاطعه البروفسير :

- وتريد أن تعرف آخر أبحاثى .. أليس كذلك ؟ إسمع
 يامؤمن وانظر إلى الخريطة .. فى أقصى شمال الكرة
 الأرضية منطقة جليدية وكذلك فى أقصى الجنوب لا
 حصر لها من الثلج على مساحات شاسعة .

- نعم .. لقد ذهبت إلى القطب الشمالى فى مغامرتى
 «جوهرة الصقيع المظلم» ورأيت بعينى ما تتكلم عنه الآن
 - كلام جميل .. رائع .. لقد ذهبت أنت إلى مكان لم
 اذهب إليه أنا وهذا سيفيدنا كثيراً .

- فى أى شئ ؟

- ألم تسأل نفسك وأنت هناك .. ماذا لو تحولت هذه
 المناطق الجليدية إلى ماء سائل مرة أخرى ؟
 - يا إلهى .. لم يدر بخلدى ذلك أبداً .. يا إلهى .. حقاً ..

ماذا يمكن أن يحدث إذا ذاب الجليد .

- سأقول لك .. تخيل لو عندك طبق به ماء إلى ما يقرب

حافته ويطفو على الماء قالب من الثلج ... ثم قمت بتدفئة

الطبق .. ماذا سيحدث ؟

- سيذوب الثلج و سيزداد منسوب الماء إلى حافة الطبق وقد

يخرج عن الحافة .

- وهذا هو ما أبحث فيه يامؤمن .

- تقصد أنك تبحث في ذوبان الجليد بتأثير ارتفاع حرارة

الشمس ؟

- بالضبط .. لكن ليس بالضبط .

- أنا حائر فى هذه .

ضحك البروفسير وقال :

- اسمع يامؤمن .. ذات يوم كنت فى زيارة لأحد المتاحف
بأنجلترا .. واطلعت على كتاب فى التاريخ يتحدث عن
حضارة غريبة كانت يوماً فى مكان ما على سطح الأرض
وعكفت على ذلك الكتاب سنة كاملة أقارن بين
الحضارات التى عاشها الإنسان والتى يتكلم عنها الكتاب
فلم أجد له شبيهاً .. وقادنى ذلك إلى افتراض أن هناك
كانت قارة عليها حياة وحضارة كبيرة .

- قارة كاملة هيه .. وبعد ذلك ؟

- ونتيجة يامؤمن لحدوث ذوبان جليدى مفاجئ وحاد ..
زاد منسوب ماء البحار والمحيطات فغرقت القارة
بأكملها .

ضحك مؤمن ساخراً من الافتراض الذى لم يقبله عقله

وقال :

- ولماذا تفرق قارة واحدة فقط دون بقية القارات .

- يامؤمن .. يبدو أنني سأتعب معك .. لكن أعتز ف بأن

عقلك يعجبني .. لو بحثنا فى تاريخ الدول الساحلية

لمختلف القارات لوجدنا حوادث الفرق تلك كثيرة ..

على سبيل المثال فى مصر ،، لقد غرقت مدينة

الإسكندرية بكاملها على مدار التاريخ ودفنت المدينة

تحت الماء ثم انحسر الماء عن شاطئ ضيق يعيش عليه

الناس حتى الآن .

- مادام الماء قد انحسر عن الإسكندرية فلماذا لا ينحصر

عن قارتك المزعومة .

- يامؤمن .. الأمر متوقف على مستوى حافة القارة

وارتفاعها عن سطح الماء .

القارة المفقودة كانت كجزيرة كبيرة ولكن مستوى ارتفاعها عن سطح الماء كان ضئيلاً وكان من السهل أن تفرق .

- لوحدث ذلك فعلاً فهي ليست غارقة .. وانما مغمورة فقط تحت طبقة رقيقة من الماء .

- رائع .. هذا ما أقصد وأعنى بالضبط .

- وهل جئت إلى ساحل هذه المدينة لتراقب القارة المفقودة من أعلى ؟

- لا .. أنا لا أراقب من فوق الجبل القارة المفقودة .. لكننى أراقب حركة التيارات المائية فى بعض الأماكن من العالم .. حركة الموج والمد والجزر لأنه بحسابات معينة

عن هذه الأشياء ومثلها يمكننى أن أخمن موقع القارة فى العالم .

- تخمن ؟ !

- هذا صحيح يامؤمن .. لا أكذب عليك .. صعب جداً أن أجزم بحقيقة لا أملك عليها دليل إلا بعض الحسابات التى يمكن أن تخطئ أو تصيب .

- وهل خمنت .. أم ما زلت فى حساباتك ؟

- بعد يومين يامؤمن .. سأتمكن من ذلك .. المهم أن تساعدنى فى توفير الحماية لنا فى هذا المكان المخيف .. ولك منى كل الشكر .

قام مؤمن فأخذ الرماد المتخلف من الحطب المشتعل وأخذ ينثره حتى صنع به دائرة حول الخيمة لعلمه أن الرماد

يحمى من الهوام الضالة ويمنعها من الإقتراب .

وظل خلال الفترة التى كان البروفيسير يدرس فيها تيارات الماء يوفر له الراحة والأمان ويشاركه بالليل فى دراسة حسابات القارة المفقودة .. وإن كان يشعر فى بعض الأحيان أنه لا شئ من هذا سوف يجنى ثماره .. لكن حماسة البروفيسير وإيمانه بما يصنع جعله يشاركه فى سعادة وحماس .

وفى الليلة الأخيرة فوق الجبل عندما كان الهواء العليل فى الصيف الجميل يداعب قماش الخيمة ويجعل لكوب الشاي طعماً لذيذاً .. كان مؤمن يراقب البروفيسير وهو يكاد ينتهى من حساباته .

- هكذا .. نعم .. مضبوط .. نعم نعم .. لقد وجدتها ..

وجدتها .

قام مؤمن فرحاً يهنئ صاحبه ثم قال له :

- والآن .. أين هي القارة المفقودة ؟

- على بعد مسيرة أسبوع ابحاراً فى المحيط من مدينتنا هذه

- يا إلهى .. هل أنت واثق مما تقول .

- بفضل الله .. لكن هناك مشكلة بسيطة .

- إياك أن تقول بحاجة إلى سفينة وبحارة ومعدات .. الخ .

- لا .. هذا شئ بسيط .. أنا لدى كل شئ .. عندى مال

كثير ويمكننى استحضار المركب التى أريدها .. ليست

هذه هي المشكلة .

- ماذا إذن وكل شئ أصبح فى متناول اليد ؟

- المشكلة يامؤمن .. أن المنطقة التى حددتها فى عمق المحيط

هي منطقة عواصف وأعاصير دائمة .

أخذ مؤمن يفكر قليلاً ثم قال :

- هل تعرف متى بدأت هذه الأعاصير والعواصف تحدث
في هذه المنطقة ؟

- ياه .. يحدث ذلك منذ زمن بعيد .. واعتقد حسب ما جاء
به علماء الفلك والجغرافيا .. أن هذا يحدث منذ نشأة
الأرض .

- إذا كيف تجزم بأن هذا المكان الغير مستقر كان مسرحاً في
يوم من الأيام لحضارة شعوب كثيرة .

- لا .. أنا لم أنسى ذلك أيها الذكي .. أولاً .. هناك كثير
من المدن والبلاد الآن تعيش رغم الأعاصير والطقس
السيئ .. ثانياً .. هناك احتمال بأن القارة قد غرقت نتيجة

لإعصار رهيب دمر الأرض تدميراً .

- لقد بدأت أشك فى كل هذه الاحتمالات .

أحس البروفسير أن مؤمن لم يفهم بعد معنى البحث العلمى الذى يقوم على الإحتمالات فقال له يهدئه :

- يامؤمن .. أرجو أن تفهمنى .. المسألة كما شرحت لك ..

ليست خريطة كنز نبحث عنه كما كنت تفعل فى

مغامراتك .. لا .. إنه العلم يامؤمن .. أى عالم من

العلماء عندما أثبت قانوناً أو أوجد نظرية كان ذلك فى

البدء عنده مجرد احتمال .. تخمين .. احتمال لا يملك

عليه أى دليل .. فهو أثناء البحث العلمى يحاول إثبات

صحة الفروض التى وضعها .

- يحاول أن يثبت ظنه ؟!

- نعم .. لكنه ظن علمي .. مثلاً.. الرجل الذي أثبت أن الأرض كروية .. هل أخبره أحد بذلك ؟ .. هل قام من النوم ولديه في يديه الدليل على ذلك ؟
- لا .. لكن .. ماذا فعل ؟

- كان مثلنا الآن بالضبط.. يحتمل ويظن أن الأرض كروية.. وكان السائد وقتها غير ذلك.. فأخذ يسافر على سطح الأرض كي يبلغ حافتها المزعومة .. فلم يجد لها حافة .. بل وجدها مازالت ممتدة .. لكنه وإن ظن أنه ملك دليلاً قوياً أخذ يبحث عن أدلة أكثر اقناعاً .. فأمسك منظاراً مثل هذا ووقف في أرض صحراء واسعة ودق ثلاثة أوتار متساوية الطول على مسافات بعيدة عن بعضها البعض وعلى خط واحد .. ثم وقف أمام أول وتد وعلى

مسافة بعيدة منه وأخذ يراقب الأوتاه الثلاثة بالمنظار .

- جميل .. فماذا وجد ؟

- وجد أن الوند الأوسط .. أى الوند الثانى .. أكثر ارتفاعاً من الأول والثالث وكان هذا دليل منطقى على كروية الأرض .

ضحك مؤمن وقال :

- سبحان الله .. بالتأكيد لم يكن هذا الرجل مسلماً .. أليس كذلك ؟

- لا .. لم يكن مسلماً .. ولكن ما علاقة ذلك بالإسلام ؟

- إنه أمر بسيط ياسيدى البروفسير .. هناك آيه فى القرآن الكريم تثبت أن الأرض كروية .

- معقول ؟ ! .. ما هى ؟

- يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :-

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ { الحجر ١٩ } . أى
أن الإنسان أيام كان مكانه على الأرض وجدها ممدودة ..
ولا يحصل ذلك إلا إذا كانت الأرض على شكل
كروى.

- رائع .. عظيم .. ولهذا .. فلماذا نستبعد أن القرآن قد ذكر
شيئاً عن القارة المفقودة ؟

ضحك مؤمن وقال :

- وكيف ذلك ياسيدى ؟ !

- ألم يخبرنا القرآن بقصص الأمم السابقة ؟ هناك أمم كثيرة
قد هلكت بسبب عصيانهم للرسول وعدم استجابتهم لما
أرسله الله من السماء من رسالات .

- الله أعلم .

- لماذا لا تكون هذه القارة قد غرقت فى الطوفان الذى

حدث فى أيام نبي الله نوح عليه السلام .

- الله أعلم ياسيدى البروفسير .

- إذا فتحنا نبحث يامؤمن .. ماذا قلت الآن ؟

- قلت أن ديننا الإسلامى .. دين عقل .. ويحترم العقل

والعلم ويأمر المسلم بأن يبحث ولا يقبل الأشياء دون أن

يفهم حكمتها ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ

الْخَلْقَ ﴾ [النكبات : ٢٠] ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي

أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

- أنا سعيد بك يامؤمن .. ولا تنسى كيف كان يبحث سيدنا

إبراهيم عن ربه يقول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٧٦-٧٩)

- والآن ياسيدى .. أنا مستعد تمام الاستعداد للبحث معك عن صحة الفرض الذى افترضته وليوفقنا الله إلى الخير والنفع .

وانتظرا حتى الصباح الباكر ثم حملا متاعهما وغادرا الجبل إلى المدينة ومن هناك استقلا سفينة إلى حيث كان

ساحل المدينة التي هي موطن البروفسير .. وفوجئ مؤمن بأن
الناس يستقبلون البروفسير استقبال الملك.. فأدرك أنهم هنا
يحترمون العلماء ويجلونهم.. وكان الجميع يسألونه عن
مؤمن والبروفسير يجيب أنه مساعده.. وذهبا بعد ذلك إلى
قصر كبير أدرك مؤمن أنه أكبر قصر بالمدينة.. ولكنه فوجئ
بعد ذلك أن القصر هو قصر الملك وأن البروفسير هو أمير
هذه المدينة.. وتعددت المفاجئات بعد ذلك خاصة لما عرف أن
هناك سفينة مجهزة بكل ما يمكن تخيله من معدات وبحارة
ومؤن وتنتظر البروفسير الأمير منذ عدة شهور حتى يرجع
ويستخدمها في الوصول إلى القارة المفقودة وبعد أيام مثل بين
يدى الملك وعرف مغامراته وفرح به :

- تأكد يا ملك البلاد.. أنني سأكون خير رفيق للأمير

البروفسير .

ومكث مؤمن والأمير فى المدينة ثلاثة أسابيع وجدا فيها
الراحة الكاملة وتأكدا أن كل شئ على ما يرام .. حتى حان
موعد الرحيل .

واقم احتفال كبير بهذه المناسبة .. وتواجد مؤمن فيه
لولا أنه كان يبحث عن الأمير بين الحضور فلم يجده
وتعجب من ذلك وسأل عنه فقالوا هو فى معمله الملحق
ببدروم القصر .. فهرع إليه من فوره فوجده مشغولاً .

- سيدى الأمير .. أمازالت هنا والناس يتظرون الاحتفال بنا؟
- مازلت قلقا يا مؤمن .. ولا أعرف ما الذى سيجرى لنا بعد
الرحيل إلى هذه المنطقة الرهيبة .

نظر مؤمن إلى كرة حديديه كبيرة .. وسأله :



- ما هذه الكرة يا بروفيسير ؟

كانت الكرة كبيرة الحجم وهى مجوفة ولها باب حديدى متين يغلق عليها بإحكام ولها نافذة زجاجية وعلى جانبيها ذراعان من الحديد كل واحدة مزودة بمخلب حديدى متين :

- هذه الكرة يامؤمن هى التى سنغوص بها إلى القارة المفقودة عندما نصل إليها .

- كيف ؟

- سندليها من السفينة بالسلاسل إلى حيث نريد .. لكنى مع ذلك فى منتهى القلق .. أشعر أن معدتى فى غير مكانها من الخوف .

- توكل على الله ياسيدى الأمير ولا تخف وليكن ما يكون .

أخذ الأمير يصلح من هندامه مستعداً للخروج للحفل بينما كان مؤمن يتفحص الغواصة الغريبة ويفكر فى كيفية إستعمالها . وناداه الأمير ثم خرجا للحفل ومارسا طقوسه ثم قضيا الليلة على ظهر السفينة حيث كان مقرراً لها الإبحار بعد الفجر .

ولقد حمل الرجال كل ما يلزم وكذا الغواصة المكورة وبعد منتصف الليل هدأ كل شئ على ظهر السفينة بعد انصراف الملك وفراغه من توديع البروفسير الأمير وصديقه مؤمن .

ولم يذق أحدهما طعم النوم حتى فرد الشراع وأبحرت السفينة فى هدوء فارتميا على الفراش وذهبا فى نوم عميق... ولما قاما من النوم كانت السفينة تسبح فى المحيط وأشرعتها

البيضاء تعكس أشعة الشمس الذهبية .

وبعد الصلاة تناولوا الإفطار على عجل وهرع الأمير
حتى احتل موقع المنظار المكبر وأخذ يوجه قبطان السفينة
وقال مؤمن :

- الحمد لله .. لقد نلت قسطاً وفيراً من النوم .. وأظن أنني
لن أذق طعمه بعد الآن .. فأمامنا جهد مضني .

واستمر إبحار السفينة ما يزيد عن أربعة أيام .. وكان كل
شيء على ما يرام ، الجميع يمارسون عملهم كأنهم في نزهة
صيف ممتعة .. حتى أن مؤمن شعر بالتراخي من حرارة الجو
ولم يكن هناك شيء يفعله سوى الصلاة أو قراءة القرآن أو
الأكل والتجول بعض الأحيان على ظهر السفينة يتأمل
السماء والبحر .. وبالليل كانت النجوم تصاحبه في

جلسات تأمل كثيرة أما الأمير فكان قلقاً أن يفقد الاتجاه حسب ما أنجزه من حسابات وعندما مر اليوم الخامس بيليته .. وجاء الصباح .. فزع مؤمن بعد صلاة الصبح على صوت الأمير يصيح .

– توقفوا .. أوقف السفينة أيها القبطان .. لقد وصلنا إلى الموقع المطلوب .

فهرع إليه فوجده يمسك البوصلة والمنظار وبعض الورق وكان منهمكا بشدة :

– مؤمن .. لقد وصلنا . أنا متأكد أن القارة المفقودة تحتنا تماماً .

– لا حول ولا قوة إلا بالله .. ألم تذكر أن المكان مليء بالعواصف والأعاصير .. أين هي ؟

- لا أعرف .. لكن لا يهم ذلك .. يجب أن نبدأ البحث حالاً .

- سيدى الأمير .. هل أنت مدرك لما تقول ؟ .. إنها قارة .. قارة يبلادها الواسعة وصحرائها الشاسعة وأنهارها وغاباتها .. عن أى شئ ستبحث إذن .

- عن المدن .. الحضارات المدفونة يامؤمن .. هيا .. كن مستعداً للنزول معى .

وفجأة رفع البحارة الغواصة الحديدية ووضعوها على حافة السفينة واقترب منها الأمير ودعا مؤمن لمرافقته .

- هيا يامؤمن .. ادخل معى .

كان هناك شيئاً غريباً على مؤمن .. ولو أنه لم يقتنع فى البدء إلا أن روح المغامرة تملكته عندما أراد أن يستعمل هذا

الشيء الغريب .. وفتح الأمير باب الكرة ودخل ومؤمن من ورائه وكانت الكرة الكبيرة مزودة بخرطوم متين وطويل هو الذي سيحمل لها الهواء من أعلى .. وأغلق الأمير بابها بقوة ومؤمن يسأله :

- هل أنت متأكد أن هذه السفينة لن يفتح بابها ونحن في الأعمال ؟

- إذا افترضنا حدوث ذلك .. فسنجذب الحبل فيقومون بسحبنا على الفور.

- هذا إذا استطعنا مقاومة الفرق .. توكلنا على الله .
وبدأ البحارة يدلون بالكرة في الماء .. وأحس مؤمن بالخوف المثير وهو يرى الماء يغمر الفواصة المستديرة وبأت تغوص حتى مسافة كبيرة بسرعة عالية .. ولم يرى أى منهما

سوى الماء ولكن مؤمن أخذت انتباهه الأسماك الغريبة
والعجيبة فتسرى بها عن القلق .. أما الأمير فكان رغم قلقه
فى حالة ترقب وازداد تدريجياً العمق إلى درجة الظلام
الدامس .

- لقد اظلمت يامؤمن .. نحن على مسافة كبيرة جداً .. ولم
نصل إلى أى شئ .

- وما العمل ؟ .. هل نستمر على هذه الحالة ؟

وفجأة لم يتم مؤمن كلامه بل صرخ قائلاً :

- سيدى الأمير .. إنى أشعر ببلل .. الماء يتسلل إلينا .

جذب الأمير الحبل بسرعة .. فبدأت الغواصة الكروية

فى الإرتفاع السريع .. وكان البحارة كلهم يجذبونها كأنها

سمكة كبيرة بمتهى القلق على الأمير .

ولما خرجت بهما كان نصفها قد امتلاً .. فحمدا الله على السلامة .. وظل الأمير يشرف على ترميمها .. لكن مؤمن بدأ يفقد الثقة فيها .. ودارت مناقشات بينه وبين الأمير حتى اقتنع بتكرار المحاولة . لكن بعد أن طلب منه تزويد الخرطوم بعوامة من الفلين من أصلاه وألا يزيد الغوص في الماء عن المنطقة المضیئة . ووافق الأمير .. وتكررت المحاولة إلى محاولات .. كلما فشلت واحدة غادرت السفينة المكان إلى آخر .. ولم يكن الحليف في ذلك إلا الفشل والإحباط لكل الطاقم . ونظر مؤمن ذات يوم إلى الأفق البعيد فرأى سواداً شديداً .. وخشى أن تتعرض السفينة لعاصفة أو إعصار إذا ما تقدمت أكثر من ذلك .. لكن الأمير رفض رأيه واستمر بالتقدم .. وطلب محاولة أخيرة من مؤمن

ووافق الأخير بعد تردد .. وغاصت بهما الكرة كالعادة ..
 وشعرا أن هناك حركة غير طبيعية فى تيارات الماء .. وبدأت
 الغواصة تتأرجح فى الماء وصرخ مؤمن .

- هناك عاصفة شديدة .. يجب أن نعود أدراجنا .

- لا .. انظر .. هناك أرض قريبة أسفل منا .. اللعنة لماذا
 توقفوا عن انزالنا ؟ !

كان مؤمن محقاً .. إذ أن إعصاراً رهيباً كان يقترب منذ أيام
 من هذا المكان .. دوامة هوائيه رهيبة .. شديدة الإتساع
 فى أعلاها .. متناهيه الضيق فى أسفلها .. تطحن كل
 شئ تقابله .. تهيج البحر ليصبح ألعبه فى يدها .. ولقد
 فاجأ البحارة فلم يتمكن أحدهم من الصراخ .. إنه شئ
 مبهر ومرعب .. عندما أظلمت السماء وهجم الإعصار



الحلزونى المخيف يتراقص فى جو السماء كالإفغوان
 المارد فتأرجحت السفينة كلعبة أطفال فى حوض سباحة
 مضطرب .. وحاول البحارة السيطرة عليها فلم يقدرُوا ..
 وأقرب الإعصار يطيح بكل شئ أمامه .. الماء يرتفع إلى
 عشرات الأمتار ثم يهوى على السفينة .. ولكن لم يمهلوا
 حتى اقترب الإعصار ثم انقضت الدوامة الطاحنة على
 السفينة فحولتها إلى أشلاء فى ثانية واحدة وغرق كل
 شئ : إلا العوامة الفلين ولوح خشبى ضخيم .

أما مؤمن وصاحبه فقد ظلت الكرة تغوص بهما وهى
 تسبح فى اتجاه التيار العنيف لمسافة كبيرة وهما يصرخان ..
 خاصة وأن فتحة الهواء قد أتت بعض الماء المتقطع .
 - سيدى الأمير .. سيدى الأمير .. الخرطوم يأتى بالماء .



ساد الفزع لحظات والخوف يقتلهما . لكن بعد ساعة
هدأ كل شئ وامتنع الماء من الوصول إليهما عبر الخرطوم
وتنفسا الهواء الطبعي ولكن الأمير جذب الحبل ليسحبهما
البحارة فلم يستجب أحد .

- مؤمن .. ما معنى ذلك ؟ لا أحد يجذب الحبل .. ما الذي
جرى لهم .

كان مؤمن يريد الإجابة عليه بما كان يتوقع .. لكنه
صرخ وهو ينظر من النافذة .

- سيدى الأمير .. انظر .. انظر .. أمامك على اليسار ..
هناك .

نظر الأمير ثم صرخ وكاد يصطدم بسقف المركبة من
الفرحة والدهشة .

- ها هي يامؤمن .. أنها مدينة غارقة .. ياإلهي .. الحمد لله .. الحمد لله .. وجدتها .

- أهنتك ياسيدي على صحة إكتشافك العظيم .. انظر كم هو منظر جميل إنها مدينة .. لها أبنيه شاهقة .. ولولا الرواسب البحرية عبر السنين لرأينا شوارعها وحوائيتها .

- نعم .. لا شك أنها قد دُفنت بالرمل والأعشاب المرجانية .

- نجحنا .. لكن فيما يبدو أننا لن نتمكن من العودة إلى السطح .. وأعتقد أن السفينة قد غرقت .

- وما العمل يامؤمن ؟ مؤمن .. انظر .. هناك شيء يسبح نحونا .. استعد لالتقاته حالاً .. إنه أثر من أثار المدينة وضع مؤمن ذراعة في إحدى ذراعي المركبة وأمسك بالمقبض الداخلي يتحكم في التخليين القويين وكذلك

فعل الأمير بالذراع الثاني وتعاوننا .. واستطاعا بعد وقت حرج أن يقبضا على هذا الجسم الحديدي المميز قبل أن يسبح بعيداً عنهما ثم أحكما القبض عليه وتركاه بين التخليين كجزء من المركبة .. وفرح الأمير فرحاً لم يكمله لحيته في كيفية العودة للسطح .

ولقد أحسن مؤمن أمر بربط طرف الخرطوم العلوي بعوامة من الفلين حيث ظل طافياً على السطح يدخله الهواء ليظل على قيد الحياة في حين كانت السلسلة التي تربط المركبة مثبتة بأكبر لوح خشبي في السفينة والذي ظل طافياً بها دون أن تغرق .

– ما رأيك يا مؤمن ؟ ليس لدينا طعام أو ماء .. سنموت جوعاً .

- ليس هناك غير حل واحد .

- وما هو ؟

- هل تجيد السباحة والغوص ؟

- السباحة بعض الشيء .. لكنى لم أمارس الغوص أبداً ..

لا أستطيع كتم النفس فترة طويلة .

- اسمع .. سنفتح باب المركبة .. فقط عليك بالابتعاد عنه

لأن ضغط الماء سيجعله كالقذيفة وسد أنفك بأصابعك

ثم تعلق فوق ظهري .. ستسلق الحبل بعد ذلك والله

معنا.

وفتح مؤمن جزئياً باب المركبة حتى تسرب الماء شيئاً

فشيئاً فملاء المركبة .. ثم فتحه كلياً بسلامة الله .. وتعلق

الأمير بذراعيه على ظهر مؤمن وهو يمسك أنفه بقوة والفرع

يملاء عينيه .. أما مؤمن فقد خرج به من المركبة واتجه إلى الجسم المعدنى فأخذ يعالجه من بين فكى ذراعها العتيد وكاد يفقد القدرة على المواصلة لولا أنه نجح فى اللحظة الأخيرة وكاد يغمى على الأمير وتخور قواه من طول الزمن المستغرق تحت الماء .. لكن مؤمن أمسك بالسلسلة التى تربط المركبة ثم تعلق بها وأخذ يقذف بنفسه لأعلى وهكذا حتى خرج إلى السطح وقد كان فى حالة سيئة أما الأمير فقد تعرض للفرق وأخذه مؤمن فجذبه إلى سطح اللوح العريض الضخم ثم أجرى له الإسعاف اللازم حتى عاد إلى وعيه وعاد إليه تنفسه الطبيعى .

- الحمد لله .. الحمد لله .. يا إلهى .. أنت رائع يا مؤمن .. كدنا نموت غرقاً الحمد لله الذى أنجانا لكن .. ماذا نفعل الآن ؟

- أولاً نفحص هذا الشيء الذي وجدنا في قارتك المفقودة .. امسحه جيداً بيدك .

- ياإلهي .. يبدو أنه لوح من النحاس وعليه .. عليه كتابات .. لكن هذه اللغة غير مفهومة .

- إنها لغة أهل القارة المفقودة .. أنا على يقين أن حل لغز هذه اللغة سوف يوضح لنا أشياء كثيرة غامضة .. هناك رسومات لأهلها .. لكن في ما يبدو أنهم يستعملون أشياء لا علم لنا بها .

وبعد الفرحة باللوح النحاسي الغريب .. جلسنا على قلق يترقيان الليل الذي سيهجم بعد قليل .

- مؤمن .. يبدو أنها النهاية يامؤمن .. البحر .. المحيط

الرهيب .. لن ننجو يا مؤمن .

- لا .. لا يا أميرى الطيب .. لا يكن ظنك بربك هكذا ..

لقد علمتنا هذه المغامرة أشياء كثيرة عن الظن .. يجب ألا

نسى الظن بالله أيضاً وإذا توقعنا الشر من الناس فلا

نتوقع إلا الخير من الله .. وأن علينا البحث وراء الظن

العلمى المفيد حتى نتحقق منه .. والآن هيا بنا نفكر .

- ما رأيك ؟ هيا نسحب الكرة الحديدية .

- ماذا تقول ؟ ! .. ماذا سنفعل بها ؟ !!

- عندما تطفو على السطح سنفرغ منها الماء ومادام بابها

مفتوحاً ستصبح بمثابة برميل يمكننا استخدامه .. خاصة

أنه سيكون مربوطاً باللوح الخشبي العريض فلن

يغوص ..

وكانت فكرة صائبة قاما بتنفيذها .. وعندما أتى الليل كانت هناك كرة من الحديد تحمل اثنين وتطفو بهما فى الماء .. وقال البروفسير وهو ينظر إلى السماء ويتسم .

- أشعر بأننا نتحرك يا مؤمن ..

- وأنا أيضاً أشعر أن تياراً مائياً يحملنا بسرعة .. لكنى لا أرى إلى أين .

- أنا أعرف يا مؤمن .. سنعود إلى شاطئ المدينة التى تقابلنا فيها .

- من قال لك ذلك .. ؟

- حساباتى يامؤمن .. هى المدينة التى درست فيها آخر احتمالات التيارات فى حركتها وأدركت أن المد يقذف بكل شئ فى هذا المحيط إلى ساحلها .. فلندع الله أن

نصل قبل حدوث الجذر وإلا ظللنا فى الماء عدة أيام .
 وظلا طوال الليل يتغيثان بالله .. وهما على يقين أن الله
 تعالى سوف يستجيب لهما .. وكان كما توقعا .. ولاحت
 لهما المدينة بانورها من بعيد فأخذا يصرخان ويهللان
 وحمدا لله وهما يجدفان بذراعيهما .. حتى أخيراً ..
 اصطدمت برمال الشاطئ .

نزلا يجريان فى فرحة .. فلما وصلا للرمال الجاف
 سجدا لله شكراً على النجاة .. ووجدوا أقدامهما تسوقهما
 لنفس الفندق الذى تقابلا فيه وهناك عرف البروفسير الأمير
 بأن سفينة سوف ترحل فى الصباح إلى مملكته .. وشكر
 لمؤمن صحبته وأخرج من خاتم فى أصبعه جوهرة ..
 وأهداها له .. ثم ودعه ليلحق بالسفينة قبل حلول الصباح .

ووجد مؤمن نفسه فى ذات الغرفة .. ينام على نفس الفراش وسأل عن السفينة المتجهة إلى مصر فقبل له بعد عدة أيام فنام واستراح وهو يحمد الله على هذه المغامرة العجيبة .

وفى صباح اليوم التالى خرج إلى الشرفة ليأخذ ملابسه بعد أن جفت من البلل .. فرأى فى الشرفة المجاورة رجلاً غريب الأطوار يحمل منظاراً وبعض الورق وكان يقول .
- ألا يوجد فى هذه المدينة مكاناً أعلى من هذه الشرفة؟
ضحك مؤمن وقرر أن يعود إلى فراشه ليرتاح من عناء المغامرة السابقة .. لكنه وجد نفسه يقول للرجل الغريب الأطوار.

- سيدى .. هل أنت حقاً تريد مكاناً أعلى بكثير من هذه

الشرفات ؟

كان هناك حاجز منخفض يفصل الشرفات عن بعضها
.. ففوجيء مؤمن بالرجل يقفز كالمجنون عبر هذا الفاصل
ثم أمسك به من كتفيه وأخذ يهزه.

تمن يحمد الله تعالى

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان الملتقى الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣١٢٣١٤ - ٣١٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هاتىء الأندلسى ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

